مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

المجلد 23 – العدد 84 – أغسطس 2026

Volume 23 – issue 84 – August 2026

Pages 155 - 170 الصفحات 155 - 170

نشأة الخلاف في القدر

The Origin of the Dispute over Predestination

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-8406

فوفانا أبوبكار

Fofana Aboubacar

باحث في الدكتوراه بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة

كلية العقيدة والدعوة؛ قسم العقيدة

"PhD researcher at the Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia, Madinah

College of Creed and Da'wah, Department of Creed

Email: abouawa6@gmail.com

Date of Receipt - 2026/04/23 – تاريخ الاستلام

Date of Acceptance - 2026/06/06 – تاريخ القبول

فوفانا أبوبكار
باحث في الدكتوراه بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة
كلية العقيدة والدعوة؛ قسم العقيدة

Fofana aboubacar
PhD researcher at the Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia, Madinah
College of Creed and Da'wah, Department of Creed
Email: abouawa6@gmail.com

نشأة الخلاف في القدر

The Origin of the Dispute over Predestination

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-8406

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٦/٤/٢٣ / تاريخ القبول: ٢٠٢٦/٦/٦

م ص البحث:

اشتمل البحث على التعريف بالقضاء والقدر؛ والفرق بينهما وإن كان ثمة فرق إلا أنهما متلازمان؛ ومنزلتهما في الإسلام؛ كما تطرق إلى قضية الأسبق منهما؛ وكذلك احتوت على مقالة القدرية؛ وبيان نشأتها وأول من قال بها وابتدعها؛ وكذلك عرج إلى مقالة الجبرية؛ وبيان نشأتها وأول من قال بها.

الكلمات الافتتاحية: نشأة، الخلاف، القدر، القدرية، الجبرية.

Research Summary:

The research includes a definition of al-qada (divine decree) and al-qadar (divine predestination), as well as the distinction between them. Even if there is a difference, they are closely interconnected. It also discusses their significance in Islam and addresses the question of which precedes the other. Furthermore, the study examines the doctrine of the Qadariyyah, explaining its origins and identifying the first person to advocate and introduce it. In addition, it touches on the doctrine of the Jabriyyah, outlining its emergence and the first individual associated with it.

Keywords: (Origin), (Disagreement), (Predestination)

بسم الله الرحمان الرحيم

المقدمة

الحمـد لله ذي الإفضال والإنعام، و المنن الجسام، والأيادي العظام، ذي الجلال والإكرام، الملـك القدوس السلام، الذي قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف عـام، فقدر أرزاقهم وآجالهم، وكتب آثارهم وأعمالهم، وقسـم بينهم معاشهم وأموالهم، وعرشه علـى الماء قبل خلق الليالي والأيـام، فأبرم القضية، وقدر البرية، وقال للقلم: اكتب فجرى بما هو كائـن فـي هذا الملأ على تعاقب السنين والأعوام، ثم خلـق السماوات والأرض وما بينهما في ستة الأيـام، ثم استوى على العرش المجيـد بذاته، منفردًا بتدبير خلقه بالسعـادة والشقاوة، والعطاء والمنـع، والإحياء والإماتة، والخفض والرفع، والإيجاد والإفنـاء، والنقض والإبرام ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ (الرحمن: ٢٩).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا كفو له، ولا سمي له، و صاحبة له، ولا ولد له، بل هو الأحد الصمد الذي تفرد بألوهيته، وتوحد بربوبيته، وتعالى عن مشابهة خليقته، وأنى يشبه العبد المخلوق الملك القدوس السلام، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وخيرته مـن خلقه، وسفيره بينـه وبين عباده، أرسله رحمة للعالمين، وقـدوة للعاملين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين.

أمـا بعد: فإن القدر بحر محيط لا ساحـل له، ولا خروج عنه لأحد من العالمين، والشرع فيه سفينـة النجاة، مـن ركبها نجا، ومن تخلف عنها فهو من المغرقيـن، وهو قدرة الله الذي هو على كل شيء قدير، وكل مخلوق فمنه ابتدأ وإليه المصير، والإيمان به قطب رحا التوحيد ونظامه، فهو أحد أركان الإيمان العظام وقاعدة أساس الإحسان، وله في الشريعة مكانة عظيمة، إذ هو سر الله في خلقه، ولا يحصل للإنسان إيمان إلا به، قد جاء ذكره في القرآن والسنة المطهرة، قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ (الفرقان: ٢)، وفي حديث جبريل المشهور قال ﷺ: (أن تؤمن بالقدر خيره وشره)[1].

ولمـا سلك جماهيـر العقلاء في هذا الباب فـي كلّ واد، وأخذوا في كل طريـق، وتولّجوا كلّ مضيـق، وركبوا كل صعب وذلـول، وقصدوا الوصول إلى معرفته، والوقـوف على حقيقته، وتكلمت فيـه الأمـم قديمًا وحديثًا، وساروا للوصول إلى مغزاه سيرًا حثيثًا، وخاضت فيه الفرق على تباينها واختلافهـا، وصنّف فيه المصنفون الكتب على تنـوّع أصنافها، فلا أحد إلا وهو يحدّث نفسه بهذا الشـأن، ويطلب الوصول فيه إلى حقيقة العرفان، فتراه إمـا مترددًا فيه مع نفسه، أو مناظرًا لبني جنسـه، وكلّ قـد اختار لنفسه قولاً لا يعتقـد الصواب في سواه، ولا يرتضـي إلا إيّاه، وكلهم إلّا من

(١) وراه مسلم من حديث عمر رضي الله عنه (باب معرفة الإيمان والاسلام والقدر). (١/ ٣٧)

تمسّك بالوحي عن طريق الصواب مردود، وباب الهدى في وجهه مسدود،[1]. آثرت أن يكون موضوع بحثي في «نشأة الخلاف في القدر».

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع فيما يلي:

١- جدة الموضوع، وأن كثيرًا من مرض الشبهات يأتي عن طريق القدر وعدم الإيمان به، وفهمه على الوجه الصحيح.

٢- ارتباط القدر بحياة الناس وأحوالهم: فهو مرتبط بحياتهم اليومية وما فيها من أحداث وتقلبات ليس لهم في كثير منها إرادة وتأثير.

٣- موضوع القدر من الموضوعات الكبرى في العقيدة، التي اهتم بها الناس قديمًا وحديثًا، وتكلمت فيه الفرق، فكل تكلمت فيه برأيها.

٤- ارتباطه بالإيمان بالله تعالى، فالقدر قدرة الله تعالى والمؤمن به مؤمن بقدرة الله، والمكذب به مكذب بقدرة الله تعالى.

أسباب اختيار الموضوع:

إن مما حملني ودفعني إلى اختيار هذا الموضوع، أمور عدة من أهمها:

١- ما سبق من بيان أهمية هذا الموضوع وجدته.

٢- ضرورة الاهتمام بأمر العقيدة وتنقيتها من الشوائب.

٣- كثرة الانحراف في هذا الباب، وعدم فهمه على وجه الصواب.

٤- يساعد الباحث المتخصص في تصور وإلمام مسائل هذا الباب.

أهداف البحث:

تتمحور أهداف هذا البحث في النقاط الآتية:

بيان وقت وقوع الخلاف في مسألة القدر في هذه الأمة.

الكشف عن كيفية ظهور مسألة القدر والكلام فيها في أواخر أيام الصحابة رضي الله عنهم.

معرفة أول من تكلم في القدر وخاض فيه بغير وجه شرعي.

معرفة أصل الخلاف في القدر، وأنه يرجع إلى مقالتين، ومعرفة من قال بهما، والتمييز بين تلك المقالتين.

الوقوف على أصل تلك المقالتين ومصدرهما، والأسباب التي أدت إلى ظهورهما.

---

(١) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص: ٢).

إشكالية البحث:

تتلخص إشكالية البحث في: كيف نشأ الخلاف في القدر في هذه الأمة التي سلم صدرها الأول منه، ومتى وقع ذلك الخلاف، وما الأسباب والظروف البيئية التي ساعدت وساهمت في ظهوره، وشاركت في تطور هذا المفهوم المنحرف عن النصوص الشرعية.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة لهذه الدراسة هي:

الأول: الـ ـلاف العقدي في باب القدر دراسة تحليلية نقدية لأصول القدرية والجبرية في أفعال العباد. المؤلف: د. عبد الله بن محمد القرني. الناشر: مركز نها للبحوث والدراسات. ط:٢٠١٣.

الثانية: أسباب الخلاف في الإيمان بالقدر بين أهل السنة والجماعة، والمخالفين لهم (ع ـس ونقد) وهو بحث منشور في مجلة العلوم الإسلامية. الكاتب: سعد إبراهيم عبد الله آل أحمد. سنة النشر ٢٠٢٣/١٢/٣٠.

تعليق على الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى اختصت في نقد القدرية والجبرية فيما التزموا به من القول بالتعارض بين الشرع والقدر، دون تـ رض لبداية نشأة الخلاف في القدر، وكيفية ظهوره.

والدراسة الثانية هدفت إلى بيان أسباب الخلاف في الإيمان بالقدر بين أهل السنة والجماعة، والمخالفين لهم. ولم يتطرق إلى ذكر نشأة الخلاف في القدر.

منهج البحث: استخدمت المنهج الوصفي.

عملي في البحث: هو الكشف عن تأريخ بداية الخلاف في القدر، وأول من ابتدعه، وبيان جذور هذا الخلاف.

خطة البحث:

تتكون خطة هذا البحث من مقدمة وتمهيد ومطلبين وخاتمة، وتفصيل ذلك في ما يلي:

أما المقدمة: ففيها:

أهمية الموضوع.

أسباب اختيار الموضوع. أهداف البحث، إشكالية البحث، الدراسات السابقة، منهج البحث،

عملي في البحث.

التمهيد: يشتمل على التعريف بالقضاء والقدر وبيان منزلة الإيمان بالقدر في الإسلام.

المطلب الأول: نشأة مقالة القدرية.

المطلب الثاني: نشأة مقالة الجبرية.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس:

فهرس المصادر.

فهرس الموضوعات.

التمهيد:

قبل الدخول في تفاصيل الموضوع يحسن الوقوف على التعريف بمصطلحات البحث، حتى يكون توطئة وتسهيلاً لفهم المضمون، ومن تلك المصطلحات:

نشأة: قال ابن فارس[١]: النون والشين والهمزة أصل صحيح يدل على ارتفاع في الشيء، ونشأ السحاب أي ارتفع[٢]

وقال الفيروز آبادي[٣]: نشأ كمنع وكرم، نشئًا ونشوءًا ونشاءً ونشأة: حيي، وربا وشب[٤]

وقال ابن الأثير[٥]: نشأ أي إذ خرج وابتدأ، وأنشأ الله الخلق، أي ابتدأ خلقهم[٦]

تعريف الخلاف: فَمِنْ أَنَّ هَذِي تَخْلُفُ هَذِي. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي كَذَا، وَالنَّاسُ خِلْفَةٌ أَيْ مُخْتَلِفُونَ، فَمِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُنَحِّي قَوْلَ صَاحِبِهِ، وَيُقِيمُ نَفْسَهُ مُقَامَ الَّذِي نَحَّاهُ[٧].

وعرفه الجرجاني[٨] بأنه: «منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حقٍّ أو لإبطال باطل»[٩].

تعريف القدر:

القدر في اللغة: هو القضاء الموفق، يقال قدر تقديرًا إذا وافق الشيءُ الشيءَ فهو قدر له.

قال ابن فارس: « الْقَافُ وَالدَّالُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَبْلَغِ الشَّيْءِ وَكُنْهِه وَنِهَايَتِه. فَالْقَدْرُ: مَبْلَغُ كُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ: قَدْرُهُ كَذَا، أَيْ مَبْلَغُهُ. وَكَذَلِكَ الْقَدَرُ. وَقَدَرْتُ الشَّيْءَ أَقْدِرُهُ وَأَقْدُرُهُ مِنَ

---

(١) هو الإمام، العلامة، اللغوي، المحدث، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، نزيل همذان، وصاحب كتاب (المجمل). حدث عن: أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان، وسليمان، توفي سنة ٣٩٩ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٠٣)، والأعلام للزركلي (١/ ١٩٣).

(٢) مقاييس اللغة (ص ٨٩٨).

(٣) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي: من أئمة اللغة والأدب. ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شيراز. وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند. ورحل إلى زبيد (سنة ٧٩٦ هـ فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها. وانتشر اسمه في الآفاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زبيد سنة ٨١٧ هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٧/ ١٤٦).

(٤) القاموس المحيط (ص ١٦٠٨).

(٥) هو الشيخ، الإمام، العلامة، المحدث، الأديب، النسابة، عز الدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري، الشيباني، ابن الشيخ الأثير أبي الكرم، ولد بجزيرة ابن عمر، في سنة خمس وخمسين، له مصنفات منها: التاريخ الكبير الملقب بـ(الكامل)، وكتاب (معرفة الصحابة)، توفي سنة ٦٣٠ه. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٥٥).

(٦) النهاية (ص ١١٩٢).

(٧) مقاييس اللغة (٢ / ٢١٣).

(٨) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي السيد الزين الحسيني الجرجاني، ولد سنة ٧٤٠ه، أخذ عن الطاووسي، ومخلص الدين أبو الخير، وله مصنفات منها: التعريفات، ومقاليد العلوم، وغيرها. توفي سنة ٨١٠ه وقيل ٨١٤ه. انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٢/ ١٩٦-١٩٧).

(٩) التعريفات (ص١٠١).

التَّقْدِيـر، وَقَدَّرْتُهُ أُقَـدِّرُهُ. وَالْقَدْرُ: قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى الْأَشْيَاءَ عَلَى مَبَالِغِهَا وَنِهَايَاتِهَا الَّتِي أَرَادَهَا لَهَا، وَهُوَ الْقَدَرُ أَيْضًا»[١].

والقدر في الشرع: هو ما قدره الله تعالى في الأزل أن يكون في خلقه بناءً على علمه السابق بالأشياء وكتابته لها[٢].

القضاء في اللغة: القطع والفصل، يقال قضى يقضي قضاء إذا حكم وفصل، وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه[٣].

قـال ابن فارس: «القاف والضاد والحرف المعتل أصـل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته»[٤].

والقضـاء فـي الشرع: «فهو ما قضى به الله سبحانـه وتعالى في خلقه من إيجاد أو إعدام أو تغيير»[٥].

الفرق بينهما:

القـدر والقضاء بينهما تلازم ويدخل أحدهما في معنى الآخر في بعض مواضع ورودهما في النصوص وكلام العلماء.

قـال ابن الأثير: القضاء والقدر متلازم لا ينفـك أحدهما عن الآخر، لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهـو القـدر، والآخر بمنزلة البناء وهـو القضاء، فمن رام الفصـل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه[٦].

وقال الشيخ ابن عثيمين: «القضاء والقدر متباينان إن اجتمعا، ومترادفان إن تفرقا؛ على حد قول العلماء: هما كلمتان: إن اجتمعتا افترقتا، وإن افترقتا اجتمعتا».

فإذا قيل: هذا قدر الله؛ فهو شامل للقضاء، أما إذا ذكرا جميعًا؛ فلكل واحد منهما معنى.

فالتقدير: هو ما قدره الله تعالى في الأزل أن يكون في خلقه.

وأما القضاء؛ فهو ما قضى به الله سبحانه وتعالى في خلقه من إيجاد أو إعدام أو تغيير[٧].

وقد اختلف العلماء في القضاء والقدر أيهما أسبق؟ والذي عليه أكثر أهل العلم من المحققين

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٦٢).

(٢) نظر: العقيدة الواسطية للعثيمين (٢/ ١٨٨)، ولوامع الأنوار للسفاريني (ص ٣٥٨).

(٣) انظر: النهاية لابن الأثير (ص ٧٥٩).

(٤) مقاييس اللغة (٥/ ٩٩).

(٥) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (٢/ ١٨٨).

(٦) النهاية لابن الأثير (ص ٧٥٩).

(٧) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (٢/ ١٨٧-١٨٨).

أن القدر سابق للقضاء.

قال الراغب الأصفهاني[1]: «والقضاء من الله تعالى أخص من القدر، لأنه الفصل بين التقدير، فالقدر هو التقدير، والقضاء هو الفصل والقطع، وقد ذكر بعض العلماء أن القدر بمنزلة المعد للكيل، والقضاء بمنزلة الكيل»[2].

وقال مرعي الكرمي[3]: «أن القدر عبارة عن سبق علم الله -تعالى- بالمقدور، وما علمه الله فلا سبيل إلى تخلفه قطعًا...، والقضاء عبارة عن خلق الله -تعالى- لذلك المقدور،»[4].

تبين لنا أن القدر سابق للقضاء، والنصوص الواردة فيهما وعند الجمع بين تلك النصوص يظهر ذلك، ويتبين جليًا، وبه قال الشيخ ابن عثيمين[5].

منزلة الإيمان بالقدر في الإسلام:

الإيمان بالقدر واجب، وهو أحد أركان الإيمان الستة كما في حديث جبريل المشهور، وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع على وجوب الإيمان بالقدر.

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ (القمر: ٤٩).

قال ابن كثير: «يَستدل بهذه الآية الكريمة أئمةُ السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه، وهو علمه الأشياء قبل كونها وكتابته لها قبل بَرئها»[6].

ومن السنة:

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء»[7].

---

(١) هو الراغب الحسين بـ محمد بن المفضل الأصبهاني العلامة الماهر، المحقق الباهر، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، الملقب بالراغب، سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، له مصنفات منها: (أخلاق) و(جامع التفاسير)، و (المفردات في غريب القرآن) قال الذهبي: «لم أظفر له بوفاة» انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٢٠)، والأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٥).

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٧٥-٦٧٦).

(٣) هو مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي مؤرخ أديب، من كبار الفقهاء. ولد في طولكرم (بفلسطين) وانتقل إلى القدس ثم إلى القاهرة فتوفي فيها. له نحو سبعين كتاباً، منها: بديع الإنشاء، وغيرها. توفي ١٠٣٣هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٢٠٣).

(٤) إتحاف ذوي الألباب (ص: ١٠٤).

(٥) انظر: شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (٢/ ١٨٨).

(٦) تفسير ابن كثير (٧/ ٤٨٢).

(٧) أخرجه مسلم في: كتاب القدر. باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام. رقم: ٢٦٥٣.

وأما الإجماع:

فقد انعقد إجماع السلف ومن بعدهم من الأئمة على وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره، كما نقل ذلك غير واحد من الأئمة والعلماء.

قال أبو الأسود الدؤلي[١]: «ما رأينا أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ لا يثبت القدر»[٢].

قال ابن حجر[٣]: «ومذهب السلف قاطبة أن الأمور كلها بتقدير الله»[٤].

المطلب الأول: نشأة مقالة القدرية:

كان ينزل القرآن، ووجود رسول الله ﷺ بين الصحابة له الدور الأساسي في سلامة العقيدة وصفائها، والتسليم لله ولرسوله في كل أمر من الأمور، لذلك لم يقع في عهد الرسول ﷺ أي انشقاق أو ابتداع في أمر القدر، وهذا لا ينافي وقوع بعض الأسئلة التي يأتي جوابها حاسمًا من الرسول ﷺ، كما لا ينافي وقوع المخاصمة من جانب اليهود أو المشركين[٥].

لذا قال عبد القاهر البغدادي[٦]: «كان المسلمون عند وفاة رسول الله ﷺ على منهاج واحد في أصول الدين وفروعه، غير من أظهر وفاقًا وأضمر نفاقًا[٧].

وأصل الخلاف في القدر إنما يرجع إلى مقالتين مخالفتين للكتاب والسنة وما عليه السلف وهما (مقالة القدرية)، و(مقالة الجبرية).

أما مقالة القدرية:

وهي القول بقدرة العبد على فعله قدرة تامة، وإنكار مراتب القدر كلها كما هو قول أوائلهم، أو إنكار المشيئة والخلق كما هو قول متأخريهم.

وأول ظهور مقالة القدرية في أواخر عصر الصحابة رضي الله عنهم في خلافة عبد الملك

---

(١) هو أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو ويقال: الديلي. العلامة، الفاضل، قاضي البصرة. واسمه: ظالم بن عمرو على الأشهر ولد: في أيام النبوة. وحدث عن: عمر، وعلي. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٨٢).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٦٤٦).

(٣) هو العلامة المحدث شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكناني العسقلاني، ولد سنة ٧٧٣ه. له مصنفات كثيرة منها: فتح الباري. توفي سنة ٨٥٢ه. انظر: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (١/ ٣٣٤).

(٤) فتح الباري (١١/ ٤٧٨).

(٥) انظر: القضاء والقدر. للدكتور عبد الرحمن بن صالح محمود (ص ١٤٥)، والإيمان بالقضاء والقدر للدكتور محمد بن إبراهيم الحمد (ص ٢٥٦).

(٦) هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور: عالم متفنن، من أئمة الأصول. ولد ونشأ في بغداد، ورحل إلى خراسان فاستقر في نيسابور. له مصنفات منها: فضائح القدرية، والفرق بين الفرق. توفي سنة ٤٢٩ ه. انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٤٨).

(٧) الفرق بين الفرق (ص١٢).

بـن مـروان[1]، وكان ظهوره على يد (معبـد الجهني[2])، وأن ذلك كـان بالبصرة، وكل من ترجم لمعبد الجهني هذا قال عنه: إنه أول من تكلم بالقدر، أو ابتدع القول بالقدر، ومعلوم أن المقصود إنمـا هو نفي القدر، ودليل هذا القول: رواية مسلم في صحيحه في الحديث المشهور فقد روى عن يحيـى بن يعمر قال: (كان أول مـن قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبـد الرحمـن الحميري حاجين أو معتمريـن، فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحـاب رسول الله صلى الله عليـه وسلـم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجـد، فاكتنفتـه أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه والآخر عـن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الأمـر إلـي، فقلت: أبا عبد الرحمن، إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم (وذكر من شأنهم) وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أُنُف...) الحديث[3]، وهذا يفيد أن معبداً هو أول من قال بالقدر.

قال الشهرستاني[4]: «أما الاختلافات في الأصول فحدثت في آخر أيام الصحابة بدعة معبد الجهنـي، وغيـلان الدمشقي[5]، ويونس الأسواري[6] في القول بالقـدر وإنكار إضافة الخير والشر إلى القدر»[7].

وقـال ابـن القيم[8]: «ثم نبغ في عهدهـم وأواخر عهد الصحابة القدريـة مجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر وأن الأمر أُنُف فمن شاء هدى نفسه ومن شاء أضلها ومن شاء بخسها حظها وأهملها ومن شاء وفقها للخير وكملها كل ذلك مردود إلى مشيئة العبد ومقتطع من مشيئة العزيز

---

(١) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي الخليفة، الفقيه، أبو الوليد الأموي. ولد: سنة ست وعشرين. سمع: عثمان، وأبا هريرة، وأبا سعيد، وأم سلمة وغيرهم، حدث عنه: عروة، وخالد بن معدان وغيرهم، توفي سنة ٨٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٤٦-٢٤٩).

(٢) هو معبد بن عبد الله بن عويمر الجهني. وقيل: ابن عبد الله بن عكيم الجهني، نزيل البصرة، وأول من تكلم بالقدر في زمن الصحابة. حدث عن: عمران بن حصين، ومعاوية، وطائفة. وكان من علماء الوقت على بدعته. وحدث عنه: معاوية بن قرة، وزيد بن رفيع، صلبه عبد الملك سنة٨٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ١٨٥-١٨٧).

(٣) أخرجه مسلم في: كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر. رقم: ٨.

(٤) هو الشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، أبو الفتح، شيخ أهل الكلام والحكمة، ولد سنة ٤٦٧هـ. وتوفي سنة ٥٤٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢٨٦).

(٥) هو غيلان بن مسلم الدمشقيّ، أبو مروان: كاتب، من البلغاء: تنسب إليه فرقة «الغيلانية» من القدرية. وهو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه، لم يسبقه سوى معبد الجهنيّ. توفي سنة١٠٥هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٥/ ١٢٤).

(٦) هو أبو يونس الأسواري من الأساورة يعرف بسنسويه. انظر: تاريخ دمشـ لابن عساكر(٥٩/ ٣١٨).

(٧) الملل والنحل (١/ ٢٨).

(٨) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرَعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الّذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصى. وأطلق بعد موت ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عددا عظيما، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا. وألّف تصانيف كثيرة. توفي سنة ٧٥١هـ. الأعلام للزركلي(٦/ ٥٦).

الحميد»[1].

وقيل: إن أول من أحدث الكلام في القدر رجل نصراني يقال له (سنسويه أو سوسن)

عـن ابن عون[2] قال: «أدركت الناس وما يتكلمون إلا في علي وعثمان، حتى نشأ هاهنا حقير يقال له: سنسويه البقال، قال: فكان أول من تكلم في القدر»[3].

والـذي يظهـر أن سنسويـه أو سوسن هـو أول من أحـدث مقالة القدر، ثم أخـذه عنه معبد الجهني، فأظهرها، ثم تلقاه عن معبد غيلان الدمشقي[4].

قـال الإمـام الأوزاعي[5]: «أول من نطـق بالقدر رجل من أهل العراق يقـال له: سوسن» كان نصرانيًا فأسلم، ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد[6].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[7]: «وقد روي أن أول من ابتدعه بالعراق رجل من أهل البصرة يقال له: سيسويه من أبناء المجوس، وتلقاه عنه مَعْبَد الجُهنِيّ،»[8].

كان لهؤلاء الثلاثة الأثر البالغ في ظهور مقالة القدر في الإسلام:

سنسويه بن يونس الأسواري هو أول من أحدثها، وهو نصراني ادعى الإسلام، قال البخاري «كان مجوسيًا فادعى الإسلام»[9].

أما معبد الجهني: فهو الذي أظهرها وشهرها وعرف بها، وقد أخذها عن سنسويه.

أما غيلان: هو صاحب معبد وهو الذي دعا إلى القدر وناظر فيه.

للقدرية مقالتان:

المقالة الأولى: إنكار علم الله السابق بأعمال العباد، وكتابته، ومشيئته وخلقه لها، ودعوى

---

(١) شفاء العليل (ص ١٢٠).

(٢) هو عبد الله بن عون بن أرطبان المزني مولاهم الإمام، القدوة، عالم البصرة، أبو عون المزني مولاهم، البصري، الحافظ. ولد: سنة٦٦هـ، حدث عن: أبي وائل، والشعبي، والحسن، وابن سيرين وغيرهم، روى عنه: سفيان، وشعبة، وابن المبارك وغيرهم، توفي سنة ١٥١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٦٤).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣٤/ ١٨).

(٤) انظر: المعتبر في عقيدة أهل السنة ومخالفيهم في القدر (ص ٢٢).

(٥) هـ عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي. كان يسكن بمحلة الأوزاع، وهي العقيبة الصغيرة، ظاهر باب الفراديس بدمشق، وكان مولده: في حياة الصحابة. حدث عن: عطاء بن أبي رباح، وأبي جعفر الباقر وغيرهم. روى عنه: ابن شهاب الزهري، ويحيى بن أبي كثير وغيرهم. توفي سنة ١٥٧ه. انظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ١٠٧).

(٦) الشريعة للآجري (ص ٢٤٢).

(٧) هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم ابن مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله ابن تيمية الحراني نزيل دمشق. ولد سنة ٦٦١ه. وتوفي ٧٢٨هـ. انظر: الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية (ص: ٨٢)، والبداية والنهاية (١٨/ ٢٩٥___٢٩٦).

(٨) الإيمان (ص ٣٠١).

(٩) خلق أفعال العباد (ص ٣٢٥).

أنه أمر ونهى وهو لا يعلم من يطيعه ممن يعصيه، بل الأمر أنف أي مستأنف[١].

وهـذه مقالة القدرية الأوائل، وقد أنكر عليهم بدعتهم من أدركها من الصحابة، كابن عمر، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله رضوان الله عليهم، واشتد إنكارهم عليهم، وتبرؤوا منهم ومن بدعتهم[٢].

وقد نقل اتفاق السلف على كفرهم شيخ الإسلام ابن تيمية[٣].

وأصحاب هذا القول قد انقرضوا، ولم يبق في الأمة من يقول بقولهم كما ذكر ذلك جمع من العلماء، كالنووي والقرطبي وابن حجر والسفاريني[٤].

المقالة الثانية: الإقرار بعلم الله السابق وكتابته السابقة لأعمال العباد، وإنكار عموم مشيئته وخلقه لها، ويظنون أنه لا معنى لمشيئته إلا أمره فما شاءه فقد أمر به وما لم يشأه لم يأمر به.

وهؤلاء هم الذين تبنى المعتزلة مذهبهم وانتصروا له وانتشر على أيديهم، فنسبوا إليهم فقيل المعتزلة القدرية[٥].

وأصحاب هذا القول على ضلالهم وانحرافهم هم دون الطائفة الأولى ولم يكفرهم السلف، بل بدعوهم وضللوهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما هؤلاء فهم مبتدعون ضالون لكنهم ليسوا بمنزلة أولئك؛ وفي هؤلاء خلق كثير من العلماء والعباد كتب عنهم العلم»[٦].

المطلب الثاني: مقالة الجبرية:

وهي القول بجبر العبد على فعله ودعوى أن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى، وإنما يضاف الفعل للعبد مجازًا، وأصحاب هذا القول يسمون: بالقدرية المثبتة:

وأول من أظهر القول بالجبر هو الجهم بن صفوان[٧]، وكان الجهم قد جمع بين ضلالتين وهما: تعطيل صفات الله، والقول بالجبر.

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٣٨١).

(٢) انظر: كتاب القدر للفريابي (١٧-١٩٢)، وكتاب الشريعة للآجري (٢/٨٠١-٨١٠).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٨/ ٤٥٠).

(٤) انظر: شرح النووي (١/١٥٤)، وفتح الباري (١/١١٩)، ولوامع الأنوار (٢/٧٨).

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ت ريتر (ص: ٢٢٨).

(٦) مجموع الفتاوى (٧/ ٣٨٥).

(٧) هو جهم بن صفوان أبو محرز الراسبي مولاهم السمرقندي، الكاتب، المتكلم، أس الضلالة، ورأس الجهمية. كان صاحب ذكاء وجدال. كتب للأمير حارث بن سريج التميمي، وكان ينكر الصفات، وينزه الباري عنها بزعمه، ويقول بخلق القرآن، ويقول: إن الله في الأمكنة كلها. قتل سنة ١٢٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٦).

قـال الشهرستانـي في سياق ذكره لمقالات الجهم، ومنها قولـه: « لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه، لأن ذلك يقتضي تشبيهًا، فنفى كونه حيًا عالمًا، وأثبت كونه: قادرًا، فاعلاً، خالقًا؛ لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة، والفعل، والخلق»[١].

وقال البغدادي: «الْجَهْمِية أتبَاع جهم بن صَفْوَان الذي قَالَ بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال وأنكر الاستطاعات كلهَا»[٢].

«وبهـذا يتبين التلازم بين بدعتي التعطيل والقول بالجبر عند الجهم، وأن قوله بالجبر إنما كان لازمًا لقوله بالتعطيل، فإنه أراد أن ينزه الله عن مشابهة الخلق فما أثبته للخلق كالحياة والعلم نفـاه عـن الله، وما أثبته لله من القـدرة والفعل نفاه عن العبد وبهذا كان الجهـم رأسًا في مقالَتَي تعطيل الله عن صفاته والقول بجبر العبد»[٣].

ويذكـر المحققـون من أهل العلـم أن الجهم بن صفـوان أخذ هذه المقـالات من الجعد بن درهم[٤]، وأن منتهاها يرجع إلى لبيد بن الأعصم[٥] اليهودي»[٦].

قـال الإمام أحمـد: «وأخذه جهم من الجعد بن درهم وأخذه الجعد مـن أبان بن سمعان[٧]، وأخـذه أبان من طالوت[٨] بن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذه طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ»[٩].

فتبيـن بهذا أن منشأ هذه المقالة في الإسلام يرجع إلى لبيد بن الأعصم اليهودي، وأخذها عنـه ابن أخته طالوت، ثم أخذها عن الطالـوت أبان بن سمعان وهو الذي أثر في الجعد بن درهم فتلقفهـا الجعد عنه، ثم تبنى مذهبـه تلميذه الجهم بن صفوان، فأظهـره وناظر في نصرته حتى

---

(١) الملل والنحل (١/ ٨١).

(٢) الفرق بين الفرق (ص ١٩٩).

(٣) المعتبر للدكتور إبراهيم الرحيلي (ص ٢٩).

(٤) هو الجعد بن درهم مؤدب مروان الحمار. هو أول من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلا، ولا كلم موسى، وأن ذلك لا يجوز على الله. قال المدائني: كان زنديقا. وقد قال له وهب: إني لأظنك من الهالكين، لو لم يخبرنا الله أن له يدا، وأن له عينا ما قلنا ذلك. قتل سنة١٢٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٣٣).

(٥) هو أن لبيد بن الأعصم اليهودي هو الذي سحر النبي ﷺ في مشط ومشاطة في جف طلعة ذكر تحت رعوفة بئر ذي أروان. انظر: البداية والنهاية (٨/ ٤٦٧).

(٦) انظر: خ ق أفعال العباد (ص ٢٩).

(٧) هو بيان بن سمعان التميمي النهدي من الغلاة ادعى ألوهية علي بن أبي طالب، قتله خالد بن عبد الله القسري سنة ١١٩ه. انظر: البداية والنهاية (١٣/ ١٤٨).

(٨) هو طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم، زوج ابنته، عنه أخذ بيان بن سمعان وعنه أخذ الجعد بن درهم بدعته. انظر: البداية والنهاية (٩/ ٣٥٠).

(٩) العلل ومعرفة الرجال (١/ ٨٨).

عرف به ونسب إليه إلى أن قتله سلم بن أحوز[1] في سنة ١٢٨هـ.[2].

ثـم انتشـرت مقالة الجبر فـي الناس عن طريق الجهميـة، فتأثر بها بـ ـس مثبتة القدر في الجملـة الذين كانوا يردون علـى المعتزلة مقالتهم في نفي القدر، ومنهـم الأشعرية الذين وافقوا الجهمية في أصل مقالتهم في الجبر.

قـال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن الأشعرية وبعض المثبتيـن للقدر وافقوا الجهم في أصل قوله في الجبر، وإن نازعوه في بعض ذلك نزاعًا لفظيًا أتوا بما لا يعقل»[3].

فنتج عن هذا وبعد تبني الأشعرية مقالة الجبر أن انقسم الجبرية إلى قسمين:

الأول: جبريـة غالية، وهم الجهمية ومن وافقهـم، ينفون عن العبد الفعل والقدر والكسب فيزعمـون أنه ليس للعبـد فعل ولا قدرة، وإنما الفاعل هو اللّه، وليس للعبـد كسب يستحق ثوابًا ولا عقابًا[4].

الثانـي: جبريـة متوسطة وهم الأشعرية ينفون عن العبد الفعل ويثبتون له قدرة غير مؤثرة وكسب، ويقولون إن الفاعل حقيقة هو اللّه، والعبد ليس بفاعل، وإنما هو كاسب وإضافة الفعل للعبد مجاز، لا على الحقيقة[5].

---

(١) هو أبو حرب سلم بن أحوز بن أربد بن محرز المازني التميمي، كان على شرطة نصر بن سيار في خراسان، وهو الذي قتل جهم بن صفوان. قتل سنة ١٣٠ه. انظر: أنساب الأشراف (٣/ ٤٥٧).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٩/ ٣٥٠).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٣٨).

(٤) ينظر الملل والنحل (٩٥).

(٥) انظر: ينظر الملل والنحل (ص٩٥).

الخاتمة:

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

١- أن أمر القدر كان مسلمًا عند صدر أول هذه الأمة.

٢- أن القرآن والسنة يبينان أمر العقيدة، ومنها القدر.

٣- أن نفي القدر دخيل على هذه الأمة.

٤- أن أول من قال بالقدر: معبد الجهني.

٥- أن مذهب أهل السنة هو الصحيح.

المصادر:

القرآن.

١- إتحاف ذوي الألباب: المؤلف: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ١٠٣٣هـ)، الناشر: منشورات منتديات كل السلفيين، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.

٢- الإيمان المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ).

٣- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٤- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ).

٥- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ).

٦- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي.

٧- شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِم بفَوَائِدِ مُسْلِم المؤلف: عياض.

٨- شرح العقيدة الواسطية: المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ) الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السادسة، ١٤٢١ هـ.

٩- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي،

الناشر: دار طيبة - السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

١٠- الشريعة المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي.

١١- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ).

١٢- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ).

١٣- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٤- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا).

١٥- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٦- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.